

٤. فائدة في صلة الرحم
والتعامل مع الأقارب



٤. فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب



مجلس صالح المنجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

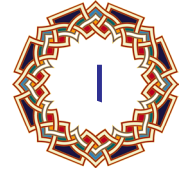
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله.

فهذه فوائد وخلاصات في صلة الرَّحِمِ
والتعامل مع الأَقَارِبِ، أسأل الله أن ينفع بها،
وأن يجزي خيراً كلَّ مَنْ شاركَ وأعانَ في إعدادِ
هذه المادة ونشرها.

محمد صالح المنجد



(الرَّحِمُ): هم الأَقْرَابُ من جهة الأب
أو الأم، وهو الاتِّصَالُ بين إنسانين
بولادةٍ قريبةٍ أو بعيدةٍ، فابنُ عمِّك
رَحِمٌ؛ لأنَّ بينكما اتِّصَالًا بالولادة تلتقي معه في
الجدِّ^(١).



(القَرَابَةُ) و(القُرْبَى): الدُّنُوٌّ في النَّسَبِ،
وَالقُرْبُ في الرَّحِمِ.



فكُلُّ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ نَسَبٌ فَهُوَ قَرِيبٌ
لَكَ، سواء كان من جهة الأب أو الأم، كالأخ
والأخت، والابن والابنة، والعمُّ والخال،
والعمَّة والخالة، وأبنائهم وبناتهم^(٢).

(١) ينظر: الشرح الممتع (٢٠٣/١١).

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري (١٩٩/١)، ولسان العرب (٦٥٥/١)، وفتح الباري

(٣٨٠/٥)، والموسوعة الفقهية (٦٦/٣٣).

الأقارب أصولٌ وفروعٌ وحواشٍ:



فالأصول: مَنْ تفرَّعت منهم من آباء

وأمّهات.

والفروع: مَنْ تفرَّعوا منك من أبناء وبنات.

والحواشي: مَنْ تفرَّعوا من أصولك، كالأخ

والأخت، ويدخل فيهم: الأعمام والأخوال^(١).

اختلف العلماء في حدِّ الرِّحم التي



يجب وصلُّها على أقوالٍ، أرَّجَحُها:

أنَّهم الأقارب من النَّسبِ عموماً، سواء كانوا

يرثون أم لا، ذوي محارم أم لا^(٢).

(١) ينظر: الشرح الممتع لابن عثيمين (١١/٢٠٣، ١٣/٤٩٨).

(٢) ينظر: فتح الباري (١٠/٤١٤)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢٥/٢٩١)، وفتاوى

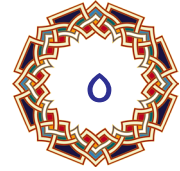
إسلامية (٤/١٩٥).



لعموم الأدلة، ولحديث: «بِرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ،
وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟
قَالَ: «أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ
أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(٢).

الأرحام على طبقات:



فأقربهم: الآباء والأمهات وإن

علّوا، والأبناء والبنات وإن نزلوا، والإخوة
والأخوات وأولادهم.

(١) رواه الإمام أحمد (٧١٠٨)، والحاكم (٧٢٤٥) - واللفظ له -، وصححه
الألباني في الإرواء (٢/٢٢٦).

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٨).

ثم الأقرب فالأقرب من الأعمام والعمّات وإن علّوا، والأخوال والخالات وإن علّوا. ثم أبناء الأعمام والعمّات، وأبناء الأخوال والخالات، فالأقرب.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «يُسْتَحَبُّ أَنْ تَقَدَّمَ فِي الْبِرِّ الْأُمُّ، ثُمَّ الْأَبُّ، ثُمَّ الْأَوْلَادُ، ثُمَّ الْأَجْدَادُ وَالْجَدَّاتُ، ثُمَّ الْإِخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ، ثُمَّ سَائِرُ الْمَحَارِمِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ، كَالْأَعْمَامِ وَالْعَمَّاتِ، وَالْأَخْوَالِ وَالْخَالَاتِ، وَيُقَدَّمُ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ. وَيُقَدَّمُ مَنْ أَدْلَى بِأَبْوَيْنِ عَلَى مَنْ أَدْلَى بِأَحَدِهِمَا [فيقدم أخ من أبوين على أخ من أب]، ثُمَّ بِنْدِي الرَّحِمِ غَيْرِ الْمَحْرَمِ كَابْنِ الْعَمِّ وَبِنْتِهِ، وَأَوْلَادِ الْأَخْوَالِ وَالْخَالَاتِ وَغَيْرِهِمْ»^(١).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٠٣).

«أقارب الزوجة ليسوا أرحامًا لزوجها
إذا لم يكونوا من قرابته، ولكنهم أرحامٌ
لأولاده منها»^(١).



حُقُّ الأَقْرَابِ عَظِيمٌ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ،
وَبِرُّهُمْ وَصِلَتُهُمْ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ
أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الشَّرْعُ، وَقَرَنَهَا
بِالتَّوْحِيدِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾
[النساء: ٣٦].



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

وَقَالَ: ﴿فَاتِّذِرْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ

(١) فتاوى إسلامية - ابن باز (٤ / ١٩٥).

السَّبِيلَ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ [الروم: ٣٨].

٨ **حَقُّ الْقَرَابَةِ كَالتَّابِعِ لِحَقِّ الْوَالِدَيْنِ؛**
لأنَّ الإنسانَ إنَّما يتصلُّ به أقرباؤه
بواسطة اتِّصالهم بالوالدين.

والإتصال بالوالدين مقدَّمٌ على الإتصال بذي
القُرْبى، فلهذا أحرَّ اللهُ ذِكْرَهُ عن الوالدين في
قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾
[البقرة: ٨٣] (١).

٩ **صِلَةُ الرَّحِمِ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّتِي**
قَرَنَهَا اللهُ بِتَقْوَاهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي﴾

(١) ينظر: تفسير الرازي (٣/٥٨٧).

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء:

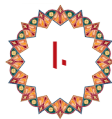
١]، أي: «وأتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن برُّوها وصلوها»^(١).

صِلَةُ الرَّحِمِ شِعَارُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ: ففي الحديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٢).

صِلَةُ الرَّحِمِ مِنْ أَصُولِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ
ومقاصد البعثة النبوية: فقد لخص
جعفر بن أبي طالب للنجاشي رسالة الإسلام،
فقال: «... بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ
نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦١٣٨).



وَنَعْبُدَهُ...»، إلى أن قال: «وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ
الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ»^(١).

ولما سأل عمرو بن عبسة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن
رسالته، فقال له: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ:
«أُرْسَلْتُ بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ
يُوحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ»^(٢).

صِلَةُ الرَّحِمِ سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ:



فَقَدْ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَخْبَرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه الإمام أحمد (١٧٤٠)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية
(ص ١٧٤).

(٢) رواه مسلم (٨٣٢).



«تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،
وَتؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»^(١).

صِلَةُ الرَّحِمِ يُبَارِكُ بِهَا فِي الْعُمُرِ، وَيُزَادُ
فِي الرِّزْقِ: ففي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ
أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ
رَحِمَهُ»^(٢).

[يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ]: يُمَدُّ فِي عُمُرِهِ وَيُبَارِكُ لَهُ فِيهِ].

وفي الحديث: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ
وَحُسْنُ الْجَوَارِحِ؛ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي
الْأَعْمَارِ»^(٣).

(١) رواه البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٥٢٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٦٧).

مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهُ
قَطَعَهُ اللَّهُ:



قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا
اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا
مِنْ اسْمِي؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا
بَتَّه»^(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى
إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ
مِنَ الْقَطِيعَةِ.

قال: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ،
وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قال:
فهو لك»^(٢).

(١) رواه أبو داود (١٦٩٤)، والترمذي (١٩٠٧)، وصحَّحه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

قطيعة الرَّحِمِ من كبائر الذنوب



والموبقات، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ

عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ

وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١).

صلة الرَّحِمِ من حيث الأصل واجبة،



ومنها ما يكون مستحباً، وهي تختلف

بحسب القُدرة والحاجة.

وأدناها: تَرْكُ الْمُهَاجِرَةِ وَصِلَتُهَا ولو بالسلام.

ولو وصل بعض الصلّة ولم يصل غايتها لا

(١) رواه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

يُسَمَّى قاطِعًا، ولو قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا يُسَمَّى
وَاصِلًا^(١).

تكون صلة الأرحام ب: السلام،
والإحسان إليهم قولاً وعملاً، زيارةً،
واتصالاً، وملاطفةً، وهديةً، ومواساةً، ومالاً،
وإيصال ما أمكن من الخير لهم، ودفع ما أمكن
من الشر عنهم، وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم،
وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم بالمال والجاه
خاصةً مَنْ كان محتاجاً منهم.

«صلة الأقارب بما جرى به العرف
وأتبعه الناس؛ لأنه لم يبين في الكتاب

(١) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٨/٢٠)، وشرح النووي على صحيح
مسلم (١١٣/١٦).

ولا السُّنَّة نوعها ولا جنسها ولا مقدارها؛ لأنَّ
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقيِّده بشيء معيَّن... بل
أطلق؛ ولذلك يُرْجَع فيها للعُرْف، فما جرى به
العُرْف أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه
الناس أنه قطيعة فهو قطيعة»^(١).

يختلف وَضْلُ الأرحام بِحَسَبِ
قُرْبِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنَ الشَّخْصِ، نَسَبَةً



ومكانًا، وبِحَسَبِ القُدْرَةِ والحاجة؛ فالسداد
والمقاربة.

واليوم كُثِرَتْ وسائل التواصل والحمد لله،
لكن ينبغي ألا تكون وسائل التواصل سببًا في
عدم التواصل!

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين (٣/١٨٥).

يختلفُ الأَقْرَبُ في أحوالِهِم وطبائعِهِم



ومنازلِهِم؛ فمنهم مَنْ تكفيه زيارة شهرية

أو مكاملة هاتفيّة، ومنهم مَنْ يرضى

بابتسامة أو صلةٍ بالقول، ومنهم مَنْ يلتَمِس

المعاذير، ومنهم مَنْ لا يرضى إلا بتكرار الزيارة؛

فتكون المُعاملة مع كلِّ واحدٍ -بحسبِ القُدرة-

بهذا المقتضى؛ فهذا ممَّا يُعين على الصّلة وبقاء

المودّة.

الواصل هو من يصل مَنْ وصله ومَنْ



قطعه، أمّا من لا يصل إلا مَنْ وصله

فهو مكافئٌ وليس بواصل؛ كما في الحديث:

«لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي

إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَهَا»^(١).

(١) رواه البخاري (٥٩٩١).

فإذا كانت العلاقة بين الأقارب مجرد ردّ للجميل ومكافأة، وليست ابتداءً ومبادرة، على مبدأ بعض الناس: «الهدية مقابل الهدية»، «الزيارة مقابل الزيارة»؛ فهذه ليست صلة؛ وإنما هي مُقابلة بالمثل.

ولذا جاء في الحديث: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

[تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ]: تُطْعِمُهُم الرَّمَادَ الْحَارًّا.]

(١) رواه مسلم (٢٥٥٨).

٤. فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب

وقال أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالِدُنُورِ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ...»
الحديث (١).

فالناس في صلة أرحامهم ثلاثة أقسام:

الأول: الواصل، وهو الذي يصل مَنْ وصله، ومَنْ قطعه ولم يُحْسِنِ إليه. وهذا بأفضل المنازل.

الثاني: المكافئ، وهو الذي إذا أحسن إليه أرحامه أحسن إليهم، وإذا وصلوه وصلهم، وإذا قاطعوه قاطعهم؛ فيعاملهم بالمثل.

الثالث: القاطع، وهو الذي يقطع الرَّحِمَ، فلا يصل، ولا يكافئ مَنْ وصله. وهذا بأسوأ المنازل.

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٤١٥) وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٤٥٠).

تحصل قطيعة الرَّحِمِ بالإساءة إلى الأَقَارِبِ



قولاً أو فعلاً، وتَرَكَ الإِحْسَانَ إليهم، فلا يقوم بزيارتهم، ولا السلام عليهم، ولا تفقُّد أحوالهم، ولا مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم.

فالقطيعة تحصل ب: عدم وصول الخير إلى الأرحام، أو وصول الشرِّ لهم.

أرحامك وأقاربك أولى الناس بإحسانك



وَصَدَقْتِكِ، فلتكن قرابتك ورحمك أولى

الناس بجودك وعطفك ورحمتك، خاصة الفقراء منهم، فالصدقة على ذي الرَّحِمِ مُضاعفة؛ ففي الحديث: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ»^(١).

(١) رواه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وحسنه الألباني في الإرواء (٨٨٣).

وَمَا أَعْتَقْتِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
جَارِيتِهَا، قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ
أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكَ؛ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ»^(١).

فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْبَةَ لَدِي الرَّحِمِ أَفْضَلَ مِنْ
الْعِتْقِ^(٢).

وَمَا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قَامَ أَبُو
طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ:
إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءَ (بُسْتَانٌ لَهُ بِالْمَدِينَةِ)، وَإِنَّهَا
صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُهَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ

(١) رواه البخاري (٢٥٩٢)، ومسلم (٩٩٩).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١/٧)، وفتح الباري (٥/٢١٩).

رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ،
وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ».

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا
أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ^(١).

وفيه دلالة على أن: الصدقة على الأقارب أفضل
من الأجانب إذا كانوا محتاجين^(٢).

وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الَّذِي يُبْطِنُ
العداوة من أفضل الصَّدَقَةِ؛ ففي
الحديث: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ: الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي
الرَّحِمِ الكَاشِحِ»^(٣).




[الكاشح]: الذي يُبْطِنُ العداوة].

(١) رواه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (٨٦/٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٣٥٣٠)، وصحَّحه الألباني في الإرواء (٨٩٢).

لأنَّ الإنفاق على المحبوب يُحِبُّه النفس بطبيعتها،
فأمَّا على المُبغِض فالصَّدَقَةُ عليه فيها جهادٌ لهوى
النفس (١).

الخصومةُ بين الأَقاربِ مُنكرٌ عظيمٌ، 
يُكَدِّرُ صفوَ القرابة، ويجعلُ القريبَ
عدوًّا وبعيدًا، ويسبِّبُ الهَجْرَ وقطيعةَ الأرحامِ
والتدابُرَ، وعقوقَ الوالدين، والخلافاتِ
والتزاعاتِ، وتدميرَ نفسيَّةِ الأبناء، وتفكُّكِ
الأسرةِ والمجتمعِ، حتى جاء في أمثال العامةِ
المستقبحة: «الأقارب عقارب»!

من أسبابِ الخُصومةِ بين الأَقاربِ: 
ضَعْفُ الإيْمانِ وقِلَّةُ التقوى،

(١) ينظر: كشف المشكل لابن الجوزي (٤/١٢١).

والانشغال بالدُّنيا، والنزاعات والخلافات
الماليَّة على الشراكات والمواريث أو تأخير
قِسْمَتِهَا ونحو ذلك، وعدم عَدْل الأب بين
أولاده، وحصول الطلاق بين الأقارب إذا لم
يَكُن بِإِحْسَانٍ، والتكاسُّل عن الزيارة، وبعض
العادات الاجتماعيَّة الظالمة.

الإصلاحُ بين الأقارب من أفضلِ
القُرْبَات والأعمال الصالحة، وسببٌ
لمغفرة الذُّنوب ونزول الرَّحْمَات، وهو نوعٌ من
أنواع الصدقة، وفيه بقاءُ المودَّة بين المسلمين،
وقطع الطريق على الشيطان للإفساد بينهم،
وسدُّ لباب الخصومة، وإصلاحٌ للمجتمع كلِّه:

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ
إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ



النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿﴾ [النساء: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿وإن تُصِلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾
[الأنفال: ١].

وقال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»،
قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. وَفَسَادُ
ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»^(١).

(١) رواه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وصححه الألباني في صحيح
سنن أبي داود (٤٩١٩).

وفي الحديث: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ...» الحديث (١).

[سُلَامَى]: جميع عظام البدن ومفاصله.

[يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ]: يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.]

رَخَّصَ الشَّرْعُ فِي الْكُذْبِ لِأَجْلِ الصُّلْحِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَقْرَابِ؟



كَأَن يَقُولُ لِأَحَدِ الْمُتَخَاصِمِينَ: إِنَّ فُلَانًا يُثْنِي عَلَيْكَ، وَيَمْدُحُكَ، وَيَدْعُو لَكَ، وَيُرِيدُ مُصَالِحَتَكَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ

(١) رواه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»^(١).

[يَنْمِي خَيْرًا]: يبلِّغ الخير على وجه الإصلاح وطلب الخير].

لا بُدَّ أن يسعى الجميع لعلاج الخصومة
بين الأقارب، عن طريق السَّعي
للصَّحِّ، والنظر في المشكلة وأسباب الخصومة
بين الأقارب، والاستماع لجميع الأطراف،
وتوسيط الحكماء العقلاء، وتحييد الأطراف
التي تُثير المشكلة، والسعي في علاج الخصومة
بحِكمة وعِلْمٍ وتعقُّل؛ حتى تنجلي الغُمَّة،
وتذهب الخُصومة.

من المهم: الحِكمة والتعقُّل والترفُّع
عن السفاهات والتفاهات من جميع

(١) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

الأطراف، فلا يُعقل أن تتخاصم عائلتان
بسبب أطفالٍ يلعبون، أو من أجل تشجيع
نادي كرة!

**من المهمّ: التروّي والتثبت، وعدم
تصديق الوُشاة:** فإذا جاءك نَمَامٌ بشيء
تكرهه عن قريبك، فلا تصدّق النَمَامَ فَإِنَّهُ فَاسِقٌ،
والله تعالى يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا
عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

**ينبغي التسامح مع الأقارب، والتنازل
عن بعض الحقّ، وتغليب جانب
المصالحة، وتذكّر فضل العفو والتنازل، وقبول
الاعتذار منهم، وتحمل العتاب.**

٤٠ فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب

فإذا تركت القليل من حَقِّك في مقابل أن تحافظ على مودة ابن عمك أو ابن خالك فأنت الرابع، والمال يُعَوِّض والقريب لا يُعَوِّض.

والله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، وذكر من صفات المتقين: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ينبغي الصبر على الأذى من القريب، ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ فهذا ممَّا

يُبْقِي على الوُدِّ، ويحفظ ما بين الأقارب من العَهْد، ويهون على المسلم ما يلقاه من الأذى، ولعلَّ القريب يرى إحسانَ قربه إليه وصبره

٤. فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب

عليه، فيستحي من نفسه، والله تعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ

السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِزٌّ عِندَ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٢].

من أكبر المشكلات التي تواجه الأسرة



الملتزمة: الأقارب المنحرفون؛ فالطبع

سراق، والنفوس بطبيعتها تتأثر بغيرها،

والاختلاط بهم قد يؤدي إلى الانحراف،

كاختلاط النساء بالرجال، والتهاون بالصلاة،

ومشاهدة الحرام، والتعود على الألفاظ البذيئة،

ونحو ذلك.

علاج انحراف الأقارب والموازنة بينه



وبين صلة الرحم، يكون بـ: النصيحة

٤٠ فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب

ودعوة الأقارب تصريحًا وتلميحًا، وحثهم على التوبة والاستغفار، وعمل اجتماعات أسبوعية أو شهرية معهم لقراءة القرآن أو سماع موعظة، وتنبية الأقارب على وجوب مراعاة مشاعر الملتزم، بعدم الوقوع في المعاصي والمنكرات في أوقات الزيارة.

المسلم غيورٌ على دينه ومحارمه،



حريصٌ على إصلاح أهله، فليحذر

من اختلاط النساء بالرجال أو الخلوة المحرمة بدعوى أن الكلَّ أهلٌ وأقارب!

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»^(١).

(١) رواه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) واللفظ له.

فإذ عَلِمَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُفْسِدُ مَحَارِمَهُ، مِنْ أَقَارِبِهَا أَوْ أَقَارِبِهِ؛ فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ، وَلْيُعَالَجِ الْأَمْرَ بِحِكْمَةٍ.

من المهمّ: مراقبة الأهل والأولاد بصفة



دوريّة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن

المنكر في حال ملاحظة وقوعهم في أيّ انحرافات مأخوذة عن الأقارب.

قطيعة الرّحم محرّمة، والواجب



استمرار وصال الأقارب العُصاة،

وتقديم النصّح لهم، وبذل المستطاع في هدايتهم إلى الحقّ وعدوهم عن الباطل، وهم أولى بالنصّح من غيرهم.

إذ رأى من أقاربه إصراراً على المعاصي



وخاصّة كبائر الذنوب، وكان ذلك

مؤثراً في إيمانه ودينه؛ فيكتفي معهم بالحد الأدنى من صلة الرَّحِم: بتقليل الزيارات، وعدم إطالة الجلوس، والاكتفاء بالاتصال الهاتفي أحياناً، لكن بعد استفراغ الوُسْع والطاقة في نُصْحِهِم ووعظهم وردّهم إلى الحقّ.

يُشْرَعُ هَجْرُ الْقَرِيبِ الْمُنْحَرِفِ، هَجْرًا جَمِيلًا لَا إِسَاءَةَ فِيهِ، إِذَا كَانَ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُجْدِيَ مَعَهُ، وَيُزَجِرَهُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ، مَعَ تَنْبِيهِهِ أَنَّ الْهَجْرَ بِسَبَبِ وَقُوعِهِ فِي الْحَرَامِ، مَعَ الْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ بِالْهُدَايَةِ، وَإِنْ سَنَحَتْ لَهُ فُرْصَةٌ لِدَعْوَتِهِ وَتَذْكِيرِهِ فَلْيَفْعَلْ.



أَقْرَبُنَا أَحَبُّنَا دِمَانَا
هُم مِّنْ لَّحْمِنَا حَقًّا نَّصِيبُ
فَصِلْ رَحِمًا، وَكُنْ لَهُمْ عَطُوفًا
فَأَوْلَى النَّاسِ بِالْبَرِّ الْقَرِيبُ

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد
وأن يزيّننا بزينة الإيمان، وأن يهدينا لأحسن
الأخلاق والأعمال
والحمد لله ربّ العالمين

